اجيب بان السابق ذكر الكفار فذكر العذاب لسبق ذكر مستحقيه بحكم
الاتباع وعقبه الرحمة فذكر الرحمة ودفع سببها الي ان يكون العذاب مذكورا
وحده وهذا تحقيق قوله رحمتي سبقت غضبي واليه اي وحده تقلبون
اي تردون بعد موتكم بايسر سعي وما انتم بمعجزين ربكم عن
ادراككم في الارض كيف انقلبتم في ظاهرها وباطنها واختلف في
معنى قوله تعالى ولا في السما لان الخطاب مع الادميين وهم ليسوا
في السما فقال الفرا معناه ولا من في السما بمعجز اي هي كقول حسان
ابن ثابت فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء اراد ومن
يمدحه وينصره فاضمر من يريد اي لا يعجزه اهل الارض من في الارض
ولا اهل السما من في السما معنى ان من في السموات عطف بتقدير
ان يعجز وقال الفرا وهذا من غوامض العربية وقال قطرب وما انتم
بمعجزين في الارض ولا في السما لو كنتم فيها كقول القايل ما يفوتني
فلان ههنا ولا بالبصرة اي ولا بالبصرة لو كان بها كقوله تعالى ان
استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض اي على تقدير ان
تكونوا فيها قال ابن عادل والغرض من ذلك من قدر موصولين محذوفين
اي وما انتم بمعجزين من في الارض من الجن والانس ولا من في السما
من الملايكة فكيف تعجزون خالقهما وعلى قول الجمهور يكون المفعول
محذوفا اي وما انتم بمعجزين اي فايتين ما يريد الله تعالى وقال البقاعي
ويمكن ان يكون ذلك نظرا الى قصة نمرود وبنايه الصرح الذي اراد به التوصل
الى السما لاسيما والايات مكتنفة بقصة ابراهيم عليه السلام من قبلها
ومن بعدها ولما احس بانهم معتقدون علمهم وكان ربما اتوهم ان عرايم بعضهم
صرح بنفسه في قوله تعالى وما لكم اي اجمعين واشار الى المعقول ربتبة
ما سواه بقوله تعالى من دون الله اي غيره واكد النفي باثبات الجار

بقوله

بقوله من ولي اي قريب يحميكم لاجل القرابة ولا نصير ينصركم من عذابه
ولما بين الاصلين التوحيد والاعادة وقررهما بالبرهان هدد من
خالفه على سبيل التفصيل بقوله تعالى والذين كفروا اي ستروا ما اظهر
لهم انوار العقول بايات الله اي بسبب دلايل الملك الاعظم المرئية
والمسموعة التي لا اوضح منها ولقايه بالبعث بعد الموت الذي اخبر
به واقام الدليل اولئك اي البعدا البغضا يئسوا اي تحقق ياسهم من
الان بل من الازل لانهم لم يرجوا لقا الله يوما ولا قال قايل منهم
رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين من رحمتي اي من ان افعل بهم فعل
الاكرام بدخول الجنة وغيرها فعل الراحم واولئك لهم عذاب اليم
اي مولم بالغ الم اصله فان قيل هلا اكتفي بقوله تعالى اولئك مرة واحدة
اجيب بان ذلك كرر تعظيما للامر فالياس وصف لهم لان المومن انما
يكون راجيا خاشيا واما الكافر فلا يخطر بباله رجا ولا خوف وعن قتادة
ان الله تعالى ذم قوما هانوا عليه فقال اولئك يئسوا من رحمتي
وقال ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فينبغي للمومن ان
لا يياس من روح الله ولا من رحمته وان لا يامن عذابه وعقابه
فصفة المومن ان يكون راجيا خايفا ثم ان الله تعالى اخبر عن
تمادي قوم ابراهيم وتكبرهم بقوله تعالى فما كان جواب قومه لما امرهم
بالتوحيد وتقوى الله تعالى الا ان قالوا اي قال بعضهم لبعض او قاله واحد
منهم وكانوا الباقون راضين اقتلوه او حرقوه بالنار فان قيل كيف
سمي قولهم اقتلوه او حرقوه جوابا مع انه ليس بجواب اجيب عنه
من وجهين احدهما انه خرج مخرج كلام المتكبر كما يقول الملك لرسول
خصمه جوابكم السيف مع ان السيف ليس بجواب وانما معناه لا
اقابل بالجواب وانما اقابل بالسيف وثانيهما ان الله تعالى اراد بيان

Copyright © King Saud University